مخالفة الطبرسيّ(ت: ٥٤٨هـ) للقواعد النحويّة ودلالاتها

المؤلف المقابل: حسن زرنوشه فراهانى. استاذ مشارك في قسم الإلهيات و المعارف الاسلامية، جامعة الشهيد رجائي لتدريب المعلمين، طهران، إيران
zarnooshe@sru.ac.ir

الكاتب الاول: حسين مناحي زاده، طالب دكتوراه في قسم علوم القرآن و الحديث، جامعة طهران، طهران، ايران.
manahi.hosein@ut.ac.ir

الكاتب الثاني: ميسون محمد الخفاجي، طالبة ماجستير في قسم علوم القرأن و الحديث، جامعة الشهيد رجائي لتدريب المعلمين، طهران، ايران.
hadimaysoon551@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الطبرسيّ، مخالفة، تفسيرية، عقدية، نحوية .

كيفية اقتباس البحث

فراهانى، حسن زرنوشه، حسين مناحي زاده ، ميسون محمد الخفاجي ، مخالفة الطبرسيّ(ت: ٥٤٨هـ) للقواعد النحويّة ودلالاتها، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، نيسان ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Al-Tabarsi's (d. 548 AH) violation of grammatical rules and their meanings

Corresponding author: Hassan Zarnooshe Farahani, Associate Professor, Department of Theology and Islamic Studies, Shahid Rajaee Teacher Training University, Tehran, Iran.
zarnooshe@sru.ac.ir

First author: Hossein Manahizadeh, PhD student, Department of Quranic and Hadith Sciences, University of Tehran, Tehran, Iran
manahi.hosein@ut.ac.ir

Second author: Maysoon Mohammad Al-Khafaji, MA student, Department of Quranic and Hadith Sciences, Shahid Rajaee Teacher Training University, Tehran, Iran.
hadimaysoon551@gmail.com

Keywords :

How To Cite This Article
Farahani, Hassan Zarnooshe , Hossein Manahizadeh , Maysoon Mohammad Al-Khafaji , Al-Tabarsi's (d. 548 AH) violation of grammatical rules and their meanings,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, April 2026,Volume:16,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract of the research:

The research shed light on some of the sources of Al-Tabarsi's (d. 548 AH) disagreement with the famous grammarians in what he went to in interpreting the verses of the Qur'an. We find him in these sources disagreeing with that famous one, and the reasons for that disagreement were either doctrinal, jurisprudential, interpretive or grammatical. Accordingly, the research came in four sources:

The first source: Doctrinal disagreement. Three disagreements were mentioned in it, the first in verse 143 of Surat Al-A'raf, the second in

verse 34 of Surat Al-Baqarah, and the third in verse 40 of Surat At-Tawbah. The reason for the disagreement was his doctrinal reference as he was a Shiite.

The second source: Jurisprudential disagreement. Three disagreements were mentioned in it, the first in verse 143 of Surat Al-A'raf, the second in verse 34 of Surat Al-Baqarah, and the third in verse 40 of Surat At-Tawbah. The reason for the disagreement was also his jurisprudential reference, as he was a Shiite.

The third source: The interpretive disagreement. Four disagreements were mentioned in it, the first in verse 235 of Surat Al-Baqarah, the second in verse 12 of Surat Al-An'am, the third in verse 78 of Surat Al-Hajj. The fourth in verses 7 and 8 of Surat Al-Tariq. The reason for the disagreement was his reference in interpretation, as he relied on the method of Sheikh Al-Tusi, and previous opinions from the authors of books on the meanings of the Qur'an and interpretation.

The fourth source: The grammatical disagreement. Four disagreements were mentioned in it, the first in verse 217 of Surat Al-Baqarah, the second in verse 42 of Surat Al-Qasas, the third in verses 12 and 13 of Surat Al-Hajj. The fourth in verse 45 of Surat Ibrahim. The reason for the disagreement was his reference in grammar, as he did not adhere to a Kufi or Basran school, but rather preferred the opinions of his predecessors, such as Al-Khalil, Sibawayh, and Ibn Al-Sarraj. I have therefore made an introduction in which I have discussed the life of Sheikh Al-Tabarsi, his works, his teachers, his students, and his references in guiding interpretation. Then I concluded with the most important results I reached with a list of sources and references.

ملخص البحث:

البحث سلط الضوء على بعض موارد مخالفة الطبرسي(ت: ٥٤٨هـ) لمشهور النحاة في ما ذهب إليه من تفسير الآيات القرآنيَّة، فنجده في هذه الموارد يخالف ذلك المشهور، وقد كانت دواعي تلك المخالفة إمَّا عقائديّة، أو فقهيّة، أو تفسيريّة أو نحويّة، وعلى هذا جاء البحث على أربعة موارد:

المورد الأوّل: المخالفة العقائدية. وقد ذكرت فيها ثلاث مخالفات، الأولى في الآية ١٤٣ من سورة الأعراف، والثانية في الآية ٣٤ من سورة البقرة، والثالثة في الآية ٤٠ من سورة التوبة. وكان سبب المخالفة هو لمرجعيته العقائدية.

المورد الثاني: المخالفة الفقهيَّة. وقد ذكرت فيها ثلاث مخالفات، الأولى في الآية ١٤٣ من سورة الأعراف، والثانية في الآية ٣٤ من سورة البقرة، والثالثة في الآية ٤٠ من سورة التوبة. وكان سبب المخالفة هو أيضا لمرجعيته الفقهيّة لكونه شيعي المذهب.

المورد الثالث: المخالفة التفسيرية. وقد ذكرت فيها أربع مخالفات، الأولى في الآية ٢٣٥ من سورة البقرة، والثانية في الآية ١٢ من سورة الأنعام، والثالثة في الآية ٧٨ من سورة الحج. والرابعة في الآيتين ٧، ٨ من سورة الطارق. وكان سبب المخالفة هو لمرجعيته في التفسير كونه اعتمد منهج الشيخ الطوسي، وآراء سابقيه من أصحاب كتب معاني القرآن و التفسير.

المورد الرابع: المخالفة النحويَّة. وقد ذكرت فيها أربع مخالفات، الأولى في الآية ٢١٧ من سورة البقرة، والثانية في الآية ٤٢ من سورة القصص، والثالثة في الآيتين ١٢، ١٣ من سورة الحج. والرابعة في الآية٤٥ من سورة إبراهيم. وكان سبب المخالفة هو لمرجعيته في النحو لكونه لم يلتزم مدرسة كوفيَّة أو بصريَّة، بل يرجح من آراء سابقيه كالخليل، وسيبويه، وابن السراج.

وقد قدمت لذلك بمقدمة وقفت بها مع حياة الشيخ الطبرسي، وآثاره ، واساتذته، وطلبته، ومرجعياته في التوجيه للتفسير.

ثم خلصت إلى أهم النتائج التي توصلت اليها مع قائمة للمصادر والمراجع.

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على اعدائهم اجمعين وبعد:

إنّ الخوض في غمار التفسير يحتاج إلى مؤنة ليست بالقليلة خصوصاً إذ كان الامر متعلق في مورد مخالفة ذلك المفسر مع ما تسالم عليه أرباب العلوم في مدة تعدّ الأكثر ارتكازاً، إذ كثرت فيها التصانيف والحواشي على تلك التصانيف، كما أنَّ منهجية التأليف في تلك العصور، تحتاج إلى التعمق في طريقة كتابة كلّ مؤلف مؤلف، بل قد ترى الشخص الواحد يكتب بمنهجيات مختلفة في كتبه المتعددة.

وسط هذا المعترك العلمي، وهذه البحار المتلاطمة الأمواج جاء تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي، ليضع منهجيَّة واضحة، اتسمت بالشمولية والإحاطة لآراء سابقيه من النحاة والمفسرين، وأصحاب كتب المعاني وغيرهم، فقد يوافقهم حيناً، ويخالفهم أحيانا أخرى، ونحن في هذا البحث سنقف عند مواطن مخالفته لمشهور القواعد النحويَّة، ومعرفة سبب وقوع تلك

المخالفة، سائلين المولى عزَّ وجل أن يوفقنا لنيل الصواب، وابتغاء مرضاته، والحمد لله رب العالمين.

المدخل:

لقد كان للتوجيه النحوي لإعراب الآيات القرآنيّة الأثر الواضح في الوصول إلى المعنى التفسيري للآية، ونجد هذا واضحاً منذ البدايات الأولى للتفسير، فهذا ابن عباس يوجه الآيات بما يتماشى مع المراد النحوي لها، وكيف كان يعالج ما يسميّه غريب القرآن بالرجوع إلى الشعر الجاهلي، وكان يسمي الشعر ديوان العرب[1]، ومن ثم ظهرت كتب اهتمت بمعاني القرآن وكان للنحو والاعراب الحظ الأوفر فيها ، كما ظهرت كتب إعراب القرآن في تلك القرون نفسها، فضلاً عن آراء النحاة في كتبهم النحوية، كالخليل، وسيبويه، والفرَّاء، وأبي عبيدة معمر بن المثنى، والأخفش، والمبرد، والزجاج، وابن السراج، والنحاس، وابن خالويه، وأبي علي الفارسي، والرماني، وابن جني، وغيرهم، ولكن لم تكن تلك المطالب تذكر ضمن كتب التفسير.

ثم ظهرت بعد ذلك كتب التفسير التي جعلت الرأي النحوي ضمن منظومة التفسير نفسها ولم تقتصر على الحدث والرواية والتأويل.

ويعدُّ تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن، للشيخ الفضل بن الحسن الطبرسيّ (ت: ٥٤٨هـ) من أفضل التفاسير التي كُتبت في القرن السادس الهجري، وهو جاء على غرار التبيان في تفسير القرآن للشيخ محمد بن الحسن الطوسيّ (ت: ٤٦٠هـ). فقد تابعه في أغلب أبوابه وسار على نهجه مكمّلاً لما لم يقف عنده الشيخ الطوسي، وفي هذه المدَّة فإنَّ علم النحو قد اكتمل وقعّدت قواعده جميعها، وأصبح الكلام في تفريعاته، وعلله، وكثرة الشروح على كتب القدماء.

إنَّ مخالفة مشهور النحاة كان مما فعله العديد من علماء الفنون الأخرى، ومنهم علماء التفسير، ولعلَّ سبب ذلك أمران:

الأمر الأول: هو وجود الاختلاف في القضايا النحويَّة أصلا، سواء بين الكوفيين والبصريين، أو بين البصريين أنفسهم، وبين الكوفيين كذلك.

الامر الثاني: أن علماء التفسير هم أنفسهم علماء في النحو أيضاً، ويستندون الى كبار علماء النحو وما ذكروه في كتب معاني القرآن التي كتبوها.

والطبرسيّ الذي عاش في القرن السادس الهجري، توفر لديه كلا الشرطين، مما أعطاه الحريَّة في مخالفة مشهور النحاة.

لقد سار **الطبرسيّ** على نهج الطوسيّ نفسه، بلْ إنَّنا نجده قد نقل عبارات الشيخ الطوسيّ بالنصّ من دون الإشارة إلى ذلك، ومع كونه يُشْكل على الشيخ الطوسيّ بأنَّه خلط في مواطن الإعراب،

إلا أنّه كسابقيه يصرّح بأنّ الإعراب عِلم أساس في تفسير القرآن المجيد، وأنَّ المفسّرَ لابدَّ من أنْ يكون بارعاً في هذا العلم كي يتسنى له التفسير بأكملِ وجهٍ، إذ إنَّ القرآن (للنحوي عدة)[٢]، فهو يفتخر بأنَّه قد جمع في عربيّة هذا التفسير كل غرَّة لائحة، ووضع جميع الحجج الواضحة في الإعراب، وذلك في قوله: (على أنَّي قد جمعت في عربيّته كلّ غرّة لائحة وفي إعرابه كلّ حجة واضحة)[٣]، ثم أنَّه اشترط وجود فنون سبعة، لابدَّ من معرفتها للخوض في التفسير، وكان الفنّ الثالث خاصّاً بالمعنى، وصرح فيه أنَّ الإعراب هو من أفضل علوم القرآن المجيد، وهو الأساس في فهم الألفاظ، ومعرفة فحواها؛ لأنَّ الأغراض تكون كامنة فيها قال: (إنَّ الإعراب أجلّ علوم القرآن، فإنَّ إليه يفتقر كلّ بيان، وهو الذي يفتح من الألفاظ الإغلاق...)[٤] ثم استدلَّ برواية عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، مفادها ضرورة إعراب القرآن، ولعمري هل كان مصطلح الإعراب موجوداً في زمن النبي الأكرم؟، ثمّ يجزم كباقي المفسرين أنَّ القرآن إذا كان ظاهره مطابقاً لمعناه، فكلّ الذي عَرَفَ الإعراب عَرَفَ فحواه، فقال: (فكلّ من عَرَفَ العربيّة والإعراب عَرَفَ فحواه)[٥].

إنَّ المفسّر قد نقل الآراء اللغويّة، والنحويّة الخاصة من العلماء القدماء لإظهار المستوى النحوي، بل إنَّه أسهب في بيان القاعدة النحوية أثناء بيان الإعراب للآيات الكريمة، وهذا يدلّ على أنَّ المفسّر يعتقد أنَّ القاعدة النحويّة ركن أساس في التفسير، وليس كما يعتقد بعض الباحثين من أنَّ المفسّر لا يعبأ بالقاعدة النحوية، وإنْ صدرت منه بعض المخالفة لآراء النحاة السابقين، فهذا ليس من باب إهمال القواعد النحويّة، أو أنَّه لا يعتقد بصحّة القواعد التي سار عليها النحاة، بل لأنَّه صاحب رأي نحويّ، فهو عالم في النحو، وقد أجاز لنفسه ما أجازه غيره من علماء النحو السابقين لأنفسهم، إذ نراه في كثير من الأحيان يتخذ الآية منطلقاً لإثبات حكم نحويّ معين، أي جعل الآية دليلاً أو إمارة على صحّة القاعدة[٦].

التعريف بموضوع البحث:

يتناول موضوع البحث الموارد التي خالف فيها الطبرسي مشهور النحاة؛ لأجل الوصول الى معنى تفسير معين، ومحاولة معرفة سبب اللجوء الى تلك المخالفة، وهل هي مسايرة للسابقين، أو بسبب مرجعية عقدية أو فقهيَّة أو غيرهما.

مشكلة البحث:

ما سبب مخالفة المفسر للمشهور الذي اتفق عليه النحاة، لا سيَّما أنَّ المنظومة النحويّة قد اكتملت في تلك المدة وأصبحت مخالفة المشهور أمراً غير مقبول ما لم يكن بسبب مقنع ووجيه.

وما مدى تأثير الجانب النحوي والدلالة النحويَّة عند الطبرسيّ على تفسير آيات القرآن المجيد، وهل يتعارض ذلك مع ما كان لديه من مرويات عن أهل البيت عليهم السلام، وكيف كان يوجه الدلالة النحوية في ضوء ذلك.

منهجيَّة البحث:

اختيار نماذج من موارد المخالفة واستعراضها استعراضا لغوياً، ومعرفة الأسباب التي دفع الطبرسيّ لارتكاب تلك المخالفة لمشهور النحاة.

موارد المخالفة:

وقد تم رصد ثلاثة عشر مورداً من موارد المخالفة ويمكن أن نقسمها على عنوانات أربع:

الأوّل: المخالفة العقائدية.

الشيخ الطبرسيّ إمامي المذهب، ورأس فيه، ولذا نجده عند تفسيره لآيات القرآن المجيد يبرز لديه الرأي الأمامي واضح، فهو مذهب الحق لديه، وحينما تصل النوبة لمعارضة الرأي الاماميّ لمسالة نحويّة فإمَّا أن يجد المصالحة والموافقة بين الرأيين، أو يخالف الرأي النحوي بما يتناسب مع معتقده العقائدي وسنقف هنا عند ما أمكن تشخيصه من ذلك:

١. **قال تعالى: ﴿قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾**[٧]، فقد بين الطبرسي معنى –لن– بأنَّها تفيد التأبيد إذ قال:(–قال لن تراني–: هذا جواب من الله تعالى، ومعناه : لا تراني أبدا، لأن–لن– ينفي على وجه التأبيد، كما قال: (ولن يتمنوه أبدا) وقال : –لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له–)[٨]، والمشهور بين النحاة أنَّ –لن– لا تفيد التأبيد، ونقل ابن الورَّاق (ت: ٣٨١هـ) أنَّ الخليل يعطيها حكم (لا)، ولم أقف عند الخليل أو سيبويه ما يدعم ذلك، قال ابن الوراق: (وَاعْلَم أَنه قد حكى الْخَلِيل – رَحمَه الله – أَن أصل–لن– : لَا أَن، وَلكنهَا حذفت، فَبَقيت –لن– تَخْفِيفًا)[٩]، ولو صحت هذه النسبة للخليل فهو لا يرى أنَّ (لن) تفيد تأبيداً، أمَّا المبرّد(ت: ٢٨٥هـ) فمع كونه أعطاها تفسير الخليل المزعوم، إلّا أنَّه إدّعى أنَّ رأيه ليس كما أراد الخليل إذ قال: (وَكَذَلِكَ لن وَإِنَّمَا هِيَ لَا أَن وَلَكِنَّك حذفت الْألف من لَا والهمزة من أَن وجعلتهما حرفا وَاحِدًا وَلَيْسَ القَوْل عِنْدِي كَمَا قَالَ وَذَلِكَ قَالَ الْخَلِيل لفسد هَذَا الْكَلَام لِأَن زيدا كَانَ ينْتَصب بِمَا فِي صلَة أَن وَلَكِن لن حرف بِمَنْزِلَة أَن)[١٠]، هذا هو مشهور النحاة، ولكننا رأينا أنَّ الطبرسي قد خالف هذا الأصل، وأثبت أنَّ (لن) تفيد تأبيداً، موافقاً بذلك الشيخ الطوسي في تفسيره إذ قال: (وقوله " لن تراني " جواب من الله تعالى لموسى أنه لا يراه على الوجه الذي سأله، وذلك دليل على أنه لا يرى لا في الدنيا ولا في الآخرة، لان–لن– تنفي على وجه التأبيد)[١١]، ويرجع سبب

ذلك الاختيار هو لأمر عقدي كون أنَّ الشيعة يعتقدون أنَّ الله لا يمكن رؤيته لا في الدنيا، ولا في الآخرة[١٢]،

٢.قال تعالى:﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[١٣].

وقع الخلاف في أنَّ (إِبْلِيسَ) هل هو استثناء متّصل أم منفصل، فقد وصفه أبو عبيد بأنَّه قليل من كثير[١٤]، فلم يصرّح الأخفش وإنَّما ساق مثالا للاستثناء المتصل (فانتصب لأنك شغلت الفعل بهم عنه فأخرجته من الفعل من بينهم. كما تقول: "جاءَ القومُ إلاّ زيداً" لأنَّك لما جعلت لهم الفعل وشغلته بهم وجاء بعدهم غيرهم شبهته بالمفعول به بعد الفاعل وقد شغلت به الفعل)[١٥]، فزيد من جنس القوم، وكأنه يذهب إلى أن الاستثناء متصل، أمَّا الزجاج فقد أشار للخلاف(قال قوم إن إبليس كان من الملائكة فَاسْتُثْنِيَ منهم في السجود وقال قوم من أهل اللغة: لم يكن إبليس من الملائكة، والدليل على ذلك قوله: إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ، فقيل لهُؤلاءِ فكيف جاز أنْ يُستَثْنى منهم؛ فقالوا: إن الملائكة – وإياه – أمروا بالسجود، قالوا ودليلنا على أنه أُمِرَ معهم قوله: إلا إبْلِيسَ أبى، فلم يأب إلا وهو مأمور)[١٦] ثمَّ بعد ذلك رجح القول بكون الاستثناء متصلاً (وهذا القول هو الذي نختاره، لأن إبليس كان من الجن كما قال عزَّ وجلَّ)[١٧] ومع ذلك فإن الرأي الآخر غير ممتنع لديه (والقول الآخر غير ممتنع، ويكون (كَانَ مِنَ الْجِنِ) أي كان ضالًا كما أن الجن كانوا ضالين فجعل منهم) [١٨]، ومن هنا نجد الطبرسي وقع بين محذورين، الأوَّل هو اعتقاده المذهبي بأنَّ إبليس من الجنّ[١٩]، والثاني هو مشهور النحاة من أنَّ الاستثناء متصل فقال: (و﴿إِبْلِيسَ﴾ نصب على الاستثناء المتصل من الكلام الموجب، وهو في مذهب من جعله من الملائكة، وعلى الاستثناء المنقطع على مذهب من جعله من غير الملائكة)[٢٠]، وعلى هذا فإن تحديد الاستثناء هو الحكم، ومورد المخالفة يعود إلى مسالة عقائديّة، (وهنا نجد عامل الإعراب جليّا واضحا في تحديد الدلالة، وكيف أنَّ تحديد نوع الاستثناء يتوقف على بيان مسالة عقائدية محددة)[٢١].

٣.قال تعالى:﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾[٢٢]

يرى النحاة أنَّ الهاء في قوله (سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ) تعود على أبي بكر، (يجوز أن تكون الهاءَ التي في عليه لأبي بكر)[٢٣]، بل أن النحَّاس عده قول أهل النظر(يجوز أن تكون تعود على أبي بكر والأشبه على قول أهل النظر ان تكون تعود على أبي بكر لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد كانت عليه السكينة وهي السكون والطمأنينة لأنه جل وعز أخبر عنه انه قال لا تحزن إن الله معنا وسأذكر هذا في الإعراب[٢٤] على غاية الشرح)[٢٥]، وفعلا فقد كرر هذا القول في إعرابه

للقرآن (القول عند أكثر أهل التفسير وأهل اللغة أن المعنى فأنزل الله سكينته على أبي بكر)[٢٦]، ثم ساق دليلاً ادعاه (ومعنى الفاء في العربية أن يكون الثاني يتبع الأول، فكما قال لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم لا تحزن إنّ الله معنا سكن واطمأن)[٢٧]، ولكن الطبرسي لم يرتضِ ذلك كلَّه، ووصف القائلين بكلمة بعضهم، ثم خالفهم لكون ذلك يتنافى مع ما يعتقد به، والجميل أن رده كان نحويّاً، (وقال بعضهم يجوز أن تكون الهاء التي في –عليه–، راجعة إلى أبي بكر، وهذا بعيد لأن الضمائر قبل هذا وبعده تعود إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بلا خلاف وذلك في قوله: –إلا تنصروه فقد نصره الله–، وفي قوله: –إذ أخرجه–، وقوله: –لصاحبه– وقوله، فيما بعد: –وأيده– فكيف يتخللها ضمير عائد إلى غيره، هذا وقد قال سبحانه في هذه السورة: ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين، وقال في سورة الفتح: فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين)[٢٨]. بل أنَّه صرح بمعتقده فقال: (وقد ذكرت الشيعة في تخصيص النبي صلى الله عليه وآله وسلم، في هذه الآية بالسكينة، كلاما رأينا الإضراب عن ذكره أحرى، لئلا ينسبنا ناسب إلى شيء)[٢٩]. فكانت المخالفة بمنشأ عقائدي، ولكنَّها بدليل نحويّ.

الثاني: المخالفة الفقهيَّة.

الحال نفسها في المسائل الفقهية من جهة أن الشيخ الطبرسيّ إمامي المذهب، ورأس فيه، ولذا نجده عند تفسيره لآيات القرآن المجيد يبرز لديه الرأي الفقهيّ الأمامي واضحاً، فهو مذهب الحق لديه، وحينما تصل النوبة لمعارضة الرأي الفقهي الاماميّ لمسألة نحويّة فإمَّا أن يجد المصالحة والموافقة بين الرأيين، أو يخالف الرأي النحوي بما يتناسب مع معتقده الفقهي وسنقف هنا عند ما أمكن تشخيصه من ذلك:

١. **قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾**[٣٠]

بين الطبرسي الخلاف في قراءة (وَأَرْجُلَكُمْ) وذكر لها أربعة أوجه بالجر، ووجه بالنصب[٣١]:

الوجه الأوَّل: قول أبي علي الفارسي وهو القراءة بالجرِّ، ومفاده غسل الأرجل، ودليله حمل الجرَّ الذي في –أرجلكم على أنه عطف على –برؤوسكم– وإن المسح هو الغسل.

الوجه الثاني: ونسبه إلى بعضهم، وهو القراءة بالجرِّ بسبب المجاورة، وهو قول أبي عبيدة[٣٢].

الوجه الثالث: قول الزجَّاج وهو القراءة بالجرِّ، ويكون عطفاً على الرؤوس، فيكون الحكم هو مسح الأرجل. ولكن لديه السنَّة الغسل، بعد أنَّ منع الخفض على الجوار في القرآن المجيد.

الوجه الرابع: القراءة بالجرّ، وهو قول الأخفش فيرى أنَّ الأرجل معطوف على الرؤوس في اللفظ، ولكنه مقطوع عنه في المعنى.

الوجه الخامس: القول بالنصب، وبهذا يكون معطوفاً على –أيديكم– استناد إلى عمل الفقهاء. ولكنَّه لم يرتضِ هذه الأوجه جميعها كونها لا تتوافق مع معتقده الفقهي فهو يرى، (وجوب مسح الرجلين، حمل الجر والنصب في –وأرجلكم– على ظاهره، من غير تعسف، فالجر للعطف على الرؤوس، والنصب للعطف على موضع الجار والمجرور) واستدل على رأيه بقوله: (أمثال ذلك في كلام العرب أكثر من أن تحصى) وقد ساق روايات أهل البيت التي تدعم متبناه الفقهي[٣٣].

٢. **قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾**[٣٤].

ذكر الطبرسي في إعراب (أَيَّامًا) قوله: (وأقول: إنه يستقيم أن ينتصب أياما بالصيام)[٣٥]، وهذا يستلزم مخالفة نحوية صرَّح به هو نفسه بها إذ قال: (ألا ترى أنك إذا حملته على ذلك، فصلت بين الصلة والموصول بأجنبي منهما ، وذلك أن (أياما) تصير من صلة الصيام، وقد فصلت بينهما بمصدر (كتب) لأن التقدير كتب عليكم الصيام كتابة مثل كتابته على من كان قبلكم، فالكاف في (كما) متعلقة بكتب، وقد فصلت بها بين المصدر وصلته، وليس من واحد منهما)[٣٦]، ويبدو أنَّه مال إلى رأي أبي عليٍ الفارسي كما سياتي، وبرر الطبرسي الزامه برأي الفارسي إذ قال: (وأقول : إنه يستقيم أن ينتصب أياما بالصيام إذا جعلت الكاف من قوله –كما كتب على الذين من قبلكم– في موضع نصب على الحال أي : مفروضا مثل ما فرض عليهم ، فيكون –ما– موصولا، و –كتب– صلته . وفي –كتب– ضمير يعود إلى –ما– والموصول وصلته في موضع جر بإضافة الكاف إليه . والكاف موضع النصب بأنه صفة للمحذوف الذي هو الحال من الصيام . فعلى هذا لم يفصل بين الصلة)[٣٧]، وسبب لجوئه إلى هذا التكلُّف التزامه بالمعنى التفسيري، وسيرا على رأي مرجعيته التفسيرية الطوسي إذ قال: (أياما معدودات منصوب بأحد شيئين: أحدهما على الظرف، كأنه قيل: الصيام في أيام معدودات)[٣٨] المدعوم براي أبي علي الفارسي الذي قال: (فالعامل في الأيام –كتب–، تقديره: كتب عليكم الصيام أياما معدودات)[٣٩].

الثالث: المخالفة التفسيرية.

لقد كان لآراء سابقيه في كتب معاني القرآن الأثر الواضح في تفسيره، كمعاني القرآن للفراء (ت٢٠٧هـ)، ومجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت٢٠٩هـ)، ومعاني القرآن للأخفش(ت ٢١٥هـ)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت ٣١١هـ)، ومعاني القرآن، للنحاس، (ت ٣٣٨ هـ)، وأحيانا قليلة جداً متشابهات القرآن للكسائي (ت ١٨٩هـ).

كما تأثر الطبرسيّ كثيراً بتفسير الشيخ الطوسيّ، ونقل عنه الكثير من الآراء، بل إنَّه في مواطن عدة نقل العبارات نفسها التي ذكرها الشيخ الطوسيّ، ولكن لم يقتصر على ذلك بل كان لآراء

سابقيه الأثر الواضح في ذلك حيث نجده يتبنى أحياناً، كالواحدي (ت ٤٦٨ هـ)، يل والزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) أيضاً رغم كونه معاصراً له.

وسنقف هنا عند ما أمكن تشخيصه من ذلك:

١. **في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾**[٤٠].

أعرب الطبرسي قوله تعالى: ﴿عُقْدَةَ﴾ منصوب على تقدير حذف حرف الجر (على)،إذ قال: (أي: على عقدة النكاح، فحذف –على– استخفافا، كما قالوا ضرب زيد الظهر والبطن، معناه : على الظهر والبطن)[٤١]، بل عدَّه دليلا في بعض الاحيان إذ قال: (ومثله، ولا تعزموا عقدة النكاح، أي: على عقدة النكاح)[٤٢]، فقد علل أنَّ سبب حذف الحرف هو (الاستخفاف)، وهذا يتنافى مع الأصل الذي يقول أنَّ حروف الجر هي تنوب عن كلمات، وحذفت الكلمات استخفافاً، فكيف ما جاء للاستخفاف يحذف استخفافاً قال الرضي: (ولا يجوز حذف الجار في اختيار الكلام إلا مع (أنَّ) و (أنْ) وذلك فيهما، أيضا، بشرط تعين الجار، فيحكم على موضعهما بالنصب عند سيبويه، وبالجر عند الخليل، والكسائي، والأول أولى، لضعف حرف الجر عن أن يعمل مضمرا)[٤٣]، فالتقدير بالحذف مخالفة لأصول الصناعة، وعند الرجوع إلى مرجعيات الطبرسي نجده قد وافق في ذلك الزجاج (ت: ٣١١هـ) في ذلك إذ قال: (معناه: لا تَعْزموا على عَقْدِ النكاح، وحذف عَلَى استخفافاً كما تقول: ضرب زيد الظهر والبطن، معناه على الظهر والبطن)[٤٤]، فالطبرسيّ وجد له مسنداً يتكأ عليه، وهو قول الزجاج، ولكن الزجاج قال بعد ذلك أن هذا لا يقاس عليه: (وقال سيبويه: إن الحذف في هذه الأشياءِ لا يقاس)[٤٥]، ولكننا نجد الطبرسيّ قد لجأ الى هذا التعليل غير مرَّة كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[٤٦]، فقد أعرب الطبرسي قوله تعالى: ﴿لَأَقْعُدَنَّ﴾ إذ قال: (–لأقعدن– جواب للقسم ، والقسم محذوف لأنَّ غرضه بالكلام التأكيد، وهو ضد قوله ﴿ص والقرآن ذي الذكر﴾، فإنه حذف الجواب هناك ، وبقي القسم، لأن الغرض تعظيم المقسم به . ونصب –صراطك– على الحذف دون الظرف، وتقديره على صراطك، كما قيل ضرب زيد الظهر والبطن أي: على الظهر والبطن)[٤٧].

٢. **قال تعالى: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾**[٤٨].

وقد ذكر الطبرسي في إعراب هذه الآية ما نصه: (وجائز أن يكون –ليجمعنكم– بدلا من– الرحمة– مفسرا لها)[٤٩]، فقد أجاز الطبرسي أن يكون (لَيَجْمَعَنَّكُمْ) بدلا من (الرَّحْمَةَ)، وهذه البدليّة لا يرتضيها النحاة للمحذور الذي ذكره أبو حيان الاندلسي (ت: ٧٤٥هـ) هو: (وَيَبْطُلُ مَا

ذَكَرُوهُ، أَنَّ الْجُمْلَةَ الْمُقْسَمَ عَلَيْهَا لَا مَوْضِعَ لَهَا وَحْدَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ، فَإِذَا قُلْتَ وَاللَّهِ لَأَضْرِبَنَّ زيدا، فلأضربنّ لَا مَوْضِعَ لَهُ مِنَ الْإِعْرَابِ فَإِذَا قُلْتَ زَيْدٌ وَاللَّهِ لَأَضْرِبَنَّهُ، كَانَتْ جُمْلَةُ الْقَسَمِ وَالْمُقْسَمِ عَلَيْهِ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ)[٥٠]، ولعلَّ الذي دفع الطبرسي لإجازة هذا الرأي مع كون المخالفة ظاهرة فيه هو اعتماده على ما ذهب إليه الزجاج في معانيه إذ قال: (وجائز أن – يكون ليجمعنكم بدلاً من الرحمة مُفَسِّراً لها، لأنه لما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة فَسَّر رحمته بأنه يُمْهلهم إلى يوم القيامة، ويكون في الإمهال ما فسرنا آنفاً)[٥١]، فالزجّاج هو مرجعيّة تفسيرية للطبرسيّ، ويبدو أن التزام الطوسي لرأي الزجاج هو الذي قوى ذلك عند الطبرسيّ ودفعه للأخذ به[٥٢].

٣. **قال تعالى: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾**[٥٣].

قال الطبرسي في إعراب هذه الآية: (–هذا–: مبتدأ و–حميم–: خبره، و–غساق–: معطوف عليه و–فليذوقوه–: خبر بعد خبر)[٥٤]، فقد أعرب الطبرسي (فليذوقوه) خبر ثانٍ للمبتدأ (هذا)، وهنا نجد أن جملة الأمر المقرونة بالفاء جاءت خبراً، وهذا ممنوع؛ (وهذا هو موقف جمهور النحويين الذي يتلخص بأنَّ الفاء لا تتخلل بين المبتدأ وخبره)[٥٥]، ومرجعية هذه المخالفة هي مخالفة تفسيرية، لكون الطبرسي نحى منحى الزجاج في بيان هذه الآية إذ قال: (ويجوز أن يكون (هذا) على معنى تفسير هذا –فليذوقوه–... ومن رفع فبالابتداء ويجعل الأمر في موضع خبر الابتداء)[٥٦]، فقد أرتضى أن يكون الأمر خبراً لـ(هذا)، وعليه سار الطوسي في تفسيره إذ قال: (ويجوز أن تجعله مستأنفا كأنك قلت هذا فليذوقوه، ثم قلت منه حميم وغساق)[٥٧]، مع أنه لم يصرح صراحة بذلك.

٤. **قال تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾**[٥٨].

ففي هذه الآية أعرب الطبرسي (مِّلَّةَ أَبِيكُمْ) بقوله: (ملة أبيكم: منصوبة بإضمار فعل تقديره واتبعوا والزموا ملة أبيكم)[٥٩]، فقد جعل الناصب هو فعل مقدَّر، وهذا التقدير ليس من لفظ الفعل السابق وهو جاهدوا بل هو (واتبعوا أو الزموا)، ولا يوجد مرجح نحوي لهذا التقدير وقد علله بقوله: (لأن قبله –جاهدوا في الله حق جهاده–)[٦٠]، ولعمري ما وجه المناسبة بين (جاهدوا) و(واتبعوا أو الزموا)، فكيف تم هذا التقدير، والظاهر أنه أراد أن يمنع وقوعه في محذور مفاده لا يمكن أن يأتي المنصوب بدون ناصب، فاضطر لهذا التقدير، وفي تقديره الأوّل (الزموا) مساوقة لرأي المبرّد (قال المبرد: عليكم ملة أبيكم)[٦١]، ولم أجد لهذا القول من أثر في كتب المبرَّد المطبوعة، وذلك كلّه لا يسوّق هذا التقدير، فلكل منصوب لابدَّ له من ناصب، ويرى الأخفش الأوسط (ت: ٢١٥هـ) أنَّ ملَّةَ (نصب على الأمر)[٦٢]، ونسب أبو جعفر النحاس (ت: ٣٣٨هـ)

قولا للفرَّاء (ت: ٢٠٧هـ) إذ قال: (مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ قال الفراء: أي كملّة أبيكم، فإذا ألقيت الكاف نصبت أي وسّع عليكم كملّة أبيكم)[٦٣]، و نصّ قول الفرَّاء هو: (وقوله: -مِلَّةَ أَبِيكُمْ- نصبتها عَلَى: وسَّع عَليكم كملَّة أبيكم إبْرَاهِيم لأن قوله -وَما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ- يقول: وسّعه وسمَّحه كملّة إبْرَاهِيم، فإذا ألقيت الكاف نصبت. وقد تنصب -مِلَّة إِبْرَاهِيمَ- عَلَى الأمر بِهَا لأن أول الكلام أمر كأنه قَالَ: -اركعوا والزموا مِلّة إبْرَاهِيم-)[٦٤]، وما ذهب إليه الطبرسي هو أحد وجهين ذكرهما الطوسي في التبيان إذ قال: (وقوله -ملة أبيكم إبراهيم- يحتمل نصب -ملة- وجهين: أحدهما - اتبعوا ملة أبيكم وألزموا، لأنَّ قبله -جاهدوا في الله حق جهاده-)[٦٥]، فمرجعيته في ذلك هي مرجعية تفسيرية.

٥. **قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ(٨) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾**[٦٦].

فقد أرجع الطبرسي الظرفَ(يَوْمَ) إلى المصدر(رَجْعِهِ)، وبين أنَّ المعنى هو: (والتقدير : يرجعه يوم بلاء السرائر)[٦٧] أي أنَّه ذهب إلى التقدير لعلمه أنَّ الفصل بين المصدر ومعموله الذي هو من صلته ممنوع إذ قال: (ولا يجوز أن يعمل فيه المصدر، لأنَّه يكون من صلته، وقد فرّق بينه وبينه بقوله -لقادر-)[٦٨]، ولكن هذا التقدير ممنوع[٦٩]فكيف يتسنى له أن يقدر الفعل في المقام، لذا يعد إعرابه (يَوْمَ) متعلق بـ(رَجْعِهِ) مخالفة لمشهور النحاة، قال ابن السرَّاج: (واعلم: أنه لا يجوز أن يتقدم الفاعل ولا المفعول الذي مع المصدر على المصدر؛ لأنه في صلته، وكذلك إن وكد ما في الصلة أو وصف، لو قلت: دارك أعجب زيدًا دخول عمرو، فتنصب الدار بالدخول كان خطأ)[٧٠]، وسبب التزامه هذه المخالفة هو المعنى التفسيري، فلم نجد أحداً التزم بذلك من سابقيه حتى الطوسي الذي كان قد سار الطبرسي على منهجه في تفسيره لم يذكر ذلك[٧١].

الرابع: المخالفة النحويَّة.

لقد كان الرأي النحوي هو الحاكم دوماً ولكننا اعتمدنا في هذا المورد آراء النحاس في كتبه النحوية، إمَّا ما ورد في كتبه التي تتناول معاني القرآن فإننا أدرجناها ضمن الآراء التفسيرية، فنجده يختار آراءهم المبثوثة في كتبهم النحويّة كرأي الخليل (ت ١٧٣هـ)، وسيبويه (ت ١٨٠)، في الكتاب، و المبرد (ت ٢٨٥هـ) في كتابه المقتضب، وابن السراج (ت ٣١٦هـ)، في كتابه الأصول في النحو، وابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ)، في كتابه إعراب القراءات السبع وعللها، أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) في كنابيه التعليقة على كتاب سيبويه، وكتاب الحجة للقراء السبعة، والرماني (ت٣٨٤ هـ)، في كتابه شرح كتاب سيبويه، وابن جني(ت ٣٩٢هـ)، في كتابيه سر صناعة الإعراب والخصائص.

فهو لم يصرّح بانتمائه إلى مدرسة كوفيّة أو بصريّة، بل يناقش الآراء، ويرجّح منها ما وافق الدليل لديه، فتارة يرجّح الرأي البصريّ، وتارة يرجّح الرأي الكوفيّ، وتارة أُخرى يستحسن رأي معاصريه، أو القريبين إلى عصره، أي إنَّه لم يتبنَّ مدرسة خاصة، وإن أراد أحد عدّه على مدرسة أخرى فإن ذلك غير دقيق.

وسنقف هنا عند ما أمكن تشخيصه من ذلك:

١. **قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ﴾**[٧٢].

الكلام في إعراب كلمة (الْمَسْجِدِ) إذ يرى الطبرسي أنَّها معطوفة على (سَبِيلِ اللَّهِ)، إذ قال: (–والمسجد الحرام–: مجرور عطف على –سبيل الله– كأنه قال وصد عن سبيل الله، وعن المسجد الحرام)[٧٣]، ثم صرَّح بمرجعية هذا الإعراب بأنه رأي المبرّد إذ قال: (وهو قول المبرّد)[٧٤]، وهذا الاعراب هو مخالفة واضحة لأصلٍ نحوي مفاده: لا يجوز الفصل بين الموصول وصلته باجنبي،(تكون مع الصلة بمنزلة الذي مع صلتها اسماً)[٧٥] وسبب اللجوء إلى هذه المخالفة هو لأجل الوصول إلى المعنى الذي يعتقد به الطبرسي الذي صرَّح به في تفسير الآية إذ قال: (كأنه قال وصد عن سبيل الله، وعن المسجد الحرام)[٧٦]، فمحاولة تثبيت هذا المعنى كان السبب في ارتكاب هذه المخالفة، وقد وافق بذلك الطوسي الذي قال: (وصد عن سبيل الله " رفع بالابتداء ، وما بعده معطوف عليه ، وخبره " أكبر عند الله ")[٧٧]، أي أنَّ الطوسي عطف (المسجد الحرام) على (عن سبيل الله).

٢. **قال تعالى: ﴿ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾**[٧٨].

ذكر الطبرسي في إعراب هذه الآية: (–ويوم القيامة–: ظرف لفعل يدل عليه قوله –من المقبوحين– على تقدير قبحوا يوم القيامة)[٧٩]، نجد الطبرسي أعرب (يوم القيامة) ظرفاً، وهذا الظرف لابد له من متعلق، وقد علقه في اسم المفعول (المقبوحين)، وقد أعرب الالف واللام فيها على أنه موصول، وقدَّره (الذين قبحوا) قال ابن السرَّاج: (واعْلَم أنَّهُ لا يجوز أن تقدم الصلة على الموصولِ، ولا تفرق بين الصلة والموصول بالخبر، ولا بتوابع الموصول بعد تمامه كالصفة والبدلِ، وما أشبه ذلك)[٨٠]، والطبرسيّ يعلم بل صرّح بمخالفة نحويّة، إذا لا يجوز أن يعمل قبل الموصول بما بعده: (لأن الصلة لا تعمل فيما قبل الموصول والألف واللام في –المقبوحين– موصول ، وتقديره : الذين قبحوا)[٨١]، في تصريحه بعدم الجواز إلَّا أنَّه ارتكب هذه المخالفة، ويبدو أن اللذي ساقه لذلك هو المعني الذي ذهب إليه، إذ أراد بالقبح أن يكون يوم القيامة كما

ذكر، ولذا قدَّر وجود فعل وهذا الفعل هو الذي تعلَّق به الظرف (الذين قبحوا)، ويبدو لم يسبقه أحد بهذا التوجيه، وإنَّما لأجل تمسكه بالمعنى المذكور.

٣. **قال تعالى: ﴿ يَدْعُو مِن دُونِ اللَّـهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنفَعُهُ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (١٢) يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾**[٨٢].

ذكر الطبرسي أنَّ (يَدْعُو) الثانية (يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ) هي توكيد لفظي لـ (يدعو) الأولى فقال: (و–يدعو– تكرارا للفعل الأول)، اي توكيد لفظي،(التوكيد يجيء على ضربين، إما توكيد بتكرير الاسم، وإما أن يؤكد بما يحيط به، الأول: وهو تكرير الاسم[٨٣]: اعلم: أنه يجيء على ضربين، ضرب يعاد فيه الاسم بلفظه، وضرب يعاد معناه، فأما ما يعاد بلفظه فنحو قولك: رأيت زيدًا زيدًا، ولقيت عمرًا عمرًا، وهذا زيدٌ زيدٌ، ومررت بزيدٍ زيدٍ، وهذا الضرب يصلح في الأفعال والحروف والجمل وفي كل كلام تريد تأكيده، فأما الفعل فتقول: قام عمرو، قامَ، وقم قمْ، واجلس اجلسْ)[٨٤] وهذا خلاف الاصل من أنَّ المؤكد لا يفصل من توكيده[٨٥]، وقد حاول الطبرسي تسويغ ذلك مستنداً إلى قول أبي علي الفارسي الذي أسهب في بيانه، فإذا أردنا أن نوافق الطبرسي فلابد أن يكون متعلق الفعلين واحد، لكننا نجد أن ما يتعلق بالفعل الأوَّل، هو غيره متعلق الفعل الثاني، فكيف يصح التوكيد، ويبدو أن منشأ هذا اللجوء هو للهروب من الخلاف الذي وقع في لام (لمن) كما صرح هو بذلك.

٤. **قال تعالى: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ﴾**[٨٦].

هنا الأمر مختلف إذ نجد أن الطبرسيّ اعترض على من خالف الصناعة النحويَّة في إعراب (كَيْفَ) فاعلاً[٨٧]، فنجده لا يرتضي ذلك إذ يقول: (فاعل–تبين– محذوف أي: تبين لكم فعلنا بهم، ولا يكون الفاعل كيف)[٨٨]، اشارة إلى تلك المخالفة، وعلل ذلك بقوله: (لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله، ولأن كيف لا يخبر عنه، وإنما يخبر به و–كيف–هنا: منصوب بقوله–فعلنا–)[٨٩]، ويبدو أن لا أحد ارتكب هذه المخالفة وإنَّما كان محذور احترازي لبيان امتناع هكذا إعراب، وإنما ختمت هذه النقاط بهذا الفقرة؛ لاشير إلى أنَّ مخالفة القواعد النحويَّة أمر ممنوع عند المفسّر ومنهم مفسرنا الطبرسي، فهو حينما يلجأ لمخالفة معينة يكون سبب ذلك هو امتناع الوصول للمعنى المراد من دون ارتكاب تلك المخالفة.

الخاتمة:

في ختام بحثنا حيث نحط رحالنا إلى النتيجة المرجوة منه فنقول:

١.البحث محاولة لرصد مواطن الخلاف بين ما يذهب إليه المفسر عموماً ومفسرنا مورد البحث خصوصاً.

٢.إن أغلب موارد المخالفة سببها المعنى الذي يذهب إليه المفسر، قبل أن يرى ما تصير النتيجة النحوية فيضطر إلى المخالفة للوصول إلى ما يبتغيه من معنى.

٣.توجد مخالفات عقدية وأخرى فقهيَّة، أي أنَّ سبب المخالفة هو للوصول بالآية إلى معتقد يعتقد به المفسر نفسه، أو إلى رأي فقهيّ يتبناه.

٤.المرجعيات التفسيرية لها الأثر الواضح في تبني الرأي التفسيري.

٥.أهم مرجعيات الطبرسي هو الطوسي الذي وافقه في تفسيره في أغلب المواطن، واشترك معه في أنه استند إلى العديد من علماء النحو كالخليل، وسيبويه، وابن السراج، وأبي علي الفارسي، والرماني، وابن جني، وممن كان لديهم كتب معاني القرآن وإعرابه، كالفرَّاء، وأبي عبيدة معمر بن المثنى، والأخفش، المبرد، والزجاج، والنحاس، وابن خالويه، ، وغيرهم، ولكن لم تكن تلك المطالب تذكر ضمن كتب التفسير.

٦.وافق قليلاً جداً الكسائي، ومكي بن أبي طالب وآخرين.

الهوامش

(١). يُنظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الالوسي: ١٤٦، وينظر: مسائل نافع بن الازرق، بنت الشاطئ: ٢٩٤

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسيّ، تحقيق حامد الفدوي: ٣٧/١.

(٣) المصدر نفسه: ٣٧/١.

(٤)المصدر نفسه: ٤٣/١.

(٥)المصدر نفسه: ٤٤/١.

(٦) يُنظر: الدلالة النحويّة عند المفسرين في القرنين الخامس والسادس الهجريين، رسالة ماجستير، الباحث باسم جواد: ٢٥، ٣٢.

(٧) سورة الأعراف: ١٤٣.

(٨) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٣٥٢/٤.

(٩) علل النحو، ابن الورَّاق: ١٩٢.

(١٠) المقتضب، محمد بن يزيد المبرّد: ٢ / ٨.

(١١) التبيان في تفسير القرآن: ٥٣٦/٤.

(١٢) يُنظر: شرح أصول الكافي، المازندراني: ١٠/ ٢٧٧.

(١٣) البقرة: ٣٤.

(١٤) يُنظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى: ١ / ٣٨.

(١٥) معاني القرآن، الأخفش: ١ / ٦٤.

(١٦) معاني القرآن وإعرابه، الزجَّاج: ١ / ١١٤.

(١٧)المصدر نفسه: ١ / ١١٤.

(١٨)المصدر نفسه: ١ / ١١٤.

(١٩) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١/ ١٥٠-١٥١.

(٢٠) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢٠٥/١.

(٢١) الدلالة النحويّة عند المفسرين في القرنين الخامس والسادس الهجريين، رسالة ماجستير، الباحث باسم جواد: ١٠٠.

(٢٢) التوبة: ٤٠.

(٢٣) معاني القرآن وإعرابه، الزجَّاج: ٢ / ٤٤٩.

(٢٤) يعني كتابه إعراب القرآن كما سنبين بعد قليل.

(٢٥) معاني القرآن، النحَّاس: ٣ / ٢١٠.

(٢٦) إعراب القرآن، النحَّاس: ٣ / ٢١٠.

(٢٧)المصدر نفسه: ٣ / ٢١٠.

(٢٨) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٥ / ٥٨.

(٢٩)المصدر نفسه: ٥ / ٥٨.

(٣٠) المائدة: ٦.

(٣١) يُنظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٣ / ٢٨٢- ٢٨٣.

(٣٢) يُنظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى: ١ / ٣٨.

(٣٣) يُنظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٣ / ٢٨٥.

(٣٤) البقرة : ١٨٣- ١٨٤.

(٣٥) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢ / ٨.

(٣٦)المصدر نفسه: ٢ / ٨.

(٣٧)المصدر نفسه: ٢ / ٨، وهذا هو نفسه كلام أبي علي الفارسي الذي ذكره في الحجّة للقراء السبع: ١/ ٢١.

(٣٨) التبيان في تفسير القرآن: ١١٦/٢.

(٣٩) الحجَّة للقراء السبع، أبو علي الفارسي: ١ / ٢١.

(٤٠) البقرة: ٢٣٥.

(٤١) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١١٩/٢.

(٤٢)المصدر نفسه: ٣٩٦/١.

(٤٣) شرح الرضي على الكافية: ١٣٧ / ٤.

(٤٤) يُنظر معاني القران وإعرابه، الزجاج: ١/ ٣١٨.

(٤٥)المصدر نفسه: ١/ ٣١٨.

(٤٦) الأعراف: ١٦.

(٤٧) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢٢١/٤.

(٤٨) الأنعام: ١٢.

(٤٩) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٥/٤.

(٥٠) البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي: ٤/ ٤٤٧.

(٥١) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٢/ ٢٣٢.

(٥٢) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن: ٨٦/٤.

(٥٣) ص: ٥٧.

(٥٤) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٨/ ٣٧٣.

(٥٥) مخالفة المفسرين أصول الصناعة النحويّة: عبد الكاظم جبر عبود: ٨٧.

(٥٦) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٤/ ٣٣٨- ٣٣٩.

(٥٧) التبيان في تفسير القرآن: ٥٧٥/٨.

(٥٨) الحج: ٧٨.

(٥٩) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٧/ ١٧٢.

(٦٠)المصدر نفسه: ٧/ ١٧٢.

(٦١)المصدر نفسه: ٧/ ١٧٢.

(٦٢) معاني القرآن، الاخفش الأوسط: ٢ / ٤٥٣.

(٦٣) إعراب القرآن، النحاس: ٣ / ٧٥.

(٦٤) معاني القرآن، الفرَّاء: ٢ / ٢٣١.

(٦٥) التبيان في تفسير القرآن: ٣٤٤/٧.

(٦٦) الطارق: ٧-٨

(٦٧) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٣٢٢.

(٦٨) المصدر نفسه: ١٠/ ٣٢٢.

(٦٩) يُنظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني: ٢ / ٣٨٢.

(٧٠) الأصول في النحو، ابن السرَّاج: ١/ ١٣٧.

(٧١) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن: ٣٢٥/١٠.

(٧٢) البقرة: ٢١٧.

(٧٣) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢/ ٧٣.

(٧٤)المصدر نفسه: ٢/ ٧٣.
(٧٥) الكتاب، سيبويه: ٤ / ٢٢٨.
(٧٦) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢/ ٧٣.
(٧٧) التبيان في تفسير القرآن: ٢/٢٠٤.
(٧٨) القصص: ٤٢.
(٧٩) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٧/ ٤٢٨.
(٨٠) الأصول في النحو، ابن السرَّاج: ٢/ ٢٦٩.
(٨١) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٧/ ٤٢٩.
(٨٢) الحج: ١٢-١٣.
(٨٣) يُنظر: التعليقة على كتاب سيبويه، أبو علي الفارسي: ٢ / ٩٧.
(٨٤) الأصول في النحو، ابن السرَّاج: ٢/ ١٩.
(٨٥) يُنظر: المغني اللبيب، ابن هشام: ٣٠٨.
(٨٦) أبراهيم: ٤٥.
(٨٧) يُنظر: الخصائص، ابن جنّي: ٢ / ١٨٦.
(٨٨) التبيان في تفسير القرآن: ٦/٨٨.
(٨٩)المصدر نفسه: ٦/٨٨.

المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم، أول المصادر وأكرمها

ثانياً: الكتب المطبوعة:

-أصول الكافي، الكليني، شرح محمد صالح المازندراني(ت: ١٠٨١هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١.

-الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل بن السرّاج، (ت:٣١٦هـ) تح: د. عبدالحسين الفتلي، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٩٦م.

-الاعجاز البياني للقران ومسائل ابن الأزرق، عائشة محمد علي(بنت الشاطئ)،(ت:١٤١٩هـ)، دار المعارف، بغداد، ط٣.

-إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس(ت:٣٨٣هـ)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢١هـ.

-التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ(ت:٤٦٠هـ)، تح: أحمد حبيب قصير العامليّ، ذوي القربي، قُم المقدّسة، ط١، ١٤٣١هـ.

–التعليقة على كتاب سيبويه، أبو عليّ الفارسيّ، تح: د. عوض بن حمد القوزي، مطبعة الأمانة، مصر، ط١، ١٩٩٠م.
–تفسير البحر المحيـط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: مجموعة من الاساتذه ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
–الحجّة للقرّاء السبعة، أبو عليّ الفارسيّ (ت:٣٧٧هـ)، تح: بدر الدين قهوجي، بشير جويجاتي، مراجعة: عبدالعزيز الربّاح، أحمد يوسف الدقّاق، دار المأمون، ط٢، ١٩٩٣م.
–الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جنّي (ت:٣٩٢هـ)، تح: محمد علي النجّار، منشورات ذوي القُربى، قُم المقدّسة، ط١، ١٤٣٥هـ.
–روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الالوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
–سرّ صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني(ت ٣٩٢ هـ)، تح: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق– سوريا، ط٢، ١٩٩٣م.
–شرح الرضي على الكافية، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذيّ (ت:٦٨٦هـ)، تح: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس– بنغازي، ط٢، ١٩٩٦م.
–عِلل النحو، أبو الحسن محمد بن عبد الله بن العباس ابن الورّاق، (ت:٣٢٥هـ) تح: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض– السعوديّة، ط١، ١٩٩٩م.
–الكتاب، أبو بِشر عَمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت:١٨٠هـ)، تح: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط٥، ٢٠١٤م.
–مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري، تح: محمد فواد سزگين، ط، مكتبة الخانجى – القاهرة، ١٣٨١ هـ.
–مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرْسيّ (ت:٥٤٨هـ)، تح: تحقيق حامد الفدوي، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، قم المقدّسة، ط١، ١٤٣١هـ.
–مخالفة المفسرين أصول الصناعة النحويّة، عبد الكاظم جبر عبود، الشركة العربية المتحدة للتسويق، مصر، ط١، ٢٠١٦.
–مشتباهات القرآن، علي بن حمزة الكسائي (ت:١٨٩هـ)، تح: محمد محمد داوود، دار المنار لنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٨.
–معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
–معاني القرآن، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (ت: ٢١٥هـ)، تحقيق: د.هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.
–معاني القرآن، أبو جعفر النحَّاس(ت:٣٨٣هـ)، تح: محمد علي الصابوني، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ

–معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفرَّاء(ت: ٢٠٧هـ)، تح: محمد علي النجار، دار المصريّة للتأليف والترجمة، مصر، ط١، د.ت.

–مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، تح: د. محمد محيي الدين عبد الحميد، ذوي القربى، ط١، قم، ١٤٣٤هـ.

–المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت:٢٨٥هـ)، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف المصريّة، ط٣، ١٩٤٤م.

ثالثاً: الأطاريح الجامعيّة:

١.الدلالة النحويّة عند المفسرين في القرنين الخامس والسادس الهجريين، رسالة ماجستير، م م باسم جواد، جامعة القادسية، كلية التربية، ٢٠٢٣م.

Sources and References:

First: The Holy Qur'an, the first and most honorable source.

Second: Printed Books:

 Usul al-Kafi, by al-Kulayni, with commentary by Muhammad Salih al-Mazandarani (d. 1081 AH), Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1st ed.

 Usul fi al-Nahw, by Abu Bakr Muhammad ibn al-Sirri ibn Sahl ibn al-Sarraj (d. 316 AH), ed. Dr. Abdul-Hussein al-Fatli, al-Risala Foundation, Beirut, 3rd ed., 1996.

 The Rhetorical Miracle of the Qur'an and the Questions of Ibn al-Azraq, by Aisha Muhammad Ali (Bint al-Shati') (d. 1419 AH), Dar al-Ma'arif, Baghdad, 3rd ed.

 I'rab al-Qur'an, by Abu Ja'far al-Nahhas (d. 383 AH), Muhammad Ali Baydoun Publications, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st ed., Beirut, 1421 AH.

 Types of Classification Related to the Interpretation of the Holy Qur'an, by Dr. Musaed bin Sulaiman bin Nasser Al-Tayyar, Dar Ibn Al-Jawzi, 3rd ed., 1434 AH.

 Al-Tibyan fi Tafsir al-Qur'an, by Abu Ja'far Muhammad bin Al-Hasan Al-Tusi (d. 460 AH), edited by Ahmad Habib Qasir Al-Amili, Dhu Al-Qurbi, Holy Qom, 1st ed., 1431 AH.

 The Commentary on the Book of Sibawayh, by Abu Ali Al-Farsi, edited by Dr. Awad bin Hamad Al-Qawzi, Al-Amanah Press, Egypt, 1st ed., 1990 AD.

 Tafsir Al-Bahr Al-Muhit, by Abu Hayyan Al-Andalusi, edited by a group of professors, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1993 AD. The Proof for the Seven Readers, Abu Ali al-Farsi (d. 377 AH), ed. Badr al-Din Kahwaji, Bashir Juwayjati, reviewed by Abdulaziz al-Rabbah, Ahmad Yusuf al-Daqqaq, Dar al-Ma'mun, 2nd ed., 1993.

 The Characteristics, Abu al-Fath Uthman Ibn Jinni (d. 392 AH), ed. Muhammad Ali al-Najjar, Dhu al-Qurba Publications, Qom, 1st ed., 1435 AH.

 Grammatical and Linguistic Studies of al-Zamakhshari, Dr. Fadhel Saleh al-Samarrai, al-Irshad Press, Baghdad, 1st ed., 1971.

 The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Noble Qur'an and the Seven Mathani, al-Alusi (d. 1270 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1994.

 The Secret of the Art of Syntax, Abu al-Fath Uthman ibn Jinni (d. 392 AH), ed. Dr. Hassan Handawi, Dar al-Qalam, Damascus, Syria, 2nd ed., 1993.

Al-Radhi's Commentary on al-Kafiya, Radhi al-Din Muhammad ibn al-Hasan al-Istrabadhi (d. 686 AH), ed. Yusuf Hassan Omar, Garyounis University Publications, Benghazi, 2nd ed., 1996.
The Reasons for Grammar, Abu al-Hasan Muhammad ibn Abdullah ibn al-Abbas ibn al-Warraq (d. 325 AH), ed. Mahmoud Jassim Muhammad al-Darwish, Al-Rushd Library, Riyadh, Saudi Arabia, 1st ed., 1999.
The Book, Abu Bishr Amr ibn Uthman ibn Qanbar Sibawayh (d. 180 AH), ed. Abd al-Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library, Egypt, 5th ed., 2014. The Metaphor of the Qur'an, Abu Ubaidah Muammar ibn al-Muthanna al-Taymi al-Basri, trans. Muhammad Fuad Sezgin, published by Al-Khanji Library, Cairo, 1381 AH.
The Collection of Explanations in the Interpretation of the Qur'an, Abu Ali al-Fadl ibn al-Hasan al-Tabarsi (d. 548 AH), trans. Hamid al-Fadwi, Al-Murtazawiyya Library for the Revival of Ja'fari Athar, Holy Qom, 1st ed., 1431 AH.
The Interpreters' Contradictions of the Principles of the Grammatical Industry, Abdul-Kadhim Jabr Abboud, United Arab Marketing Company, Egypt, 1st ed., 2016.
The Mistaken Issues of the Qur'an, Ali ibn Hamza al-Kisa'i (d. 189 AH), trans. Muhammad Muhammad Dawud, Dar al-Manar for Publishing and Distribution, 1st ed., 1998.
The Meanings and Syntax of the Qur'an, by al-Zajjaj, Alam al-Kutub, Beirut, 1988: 3/35. The Meanings of the Qur'an, Abu al-Hasan Sa'id ibn Mas'ada al-Akhfash (d. 215 AH), edited by Dr. Huda Mahmoud Qara'a, Al-Khanji Library, Cairo, 1st ed., 1990.
The Meanings of the Qur'an, Abu Ja'far al-Nahhas (d. 383 AH), ed. Muhammad Ali al-Sabuni, Umm al-Qura University, Makkah al-Mukarramah, 1st ed., 1409 AH.
The Meanings of the Qur'an, Abu Zakariya Yahya ibn Ziyad al-Farra' (d. 207 AH), ed. Muhammad Ali al-Najjar, Dar al-Masriya for Authorship and Translation, Egypt, 1st ed., n.d.
Mughni al-Labib 'an Kutub al-A'arib (The Spell-Blower of Grammar), Ibn Hisham, ed. Dr. Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Dhi al-Qurba, 1st ed., Qom, 1434 AH. - Al-Muqtabas, Abu al-Abbas Muhammad ibn Yazid al-Mubarrad (d. 285 AH), ed. Muhammad Abd al-Khaliq Udayma, Egyptian Ministry of Endowments, 3rd ed., 1944.

Third: University Theses:

١. Grammatical Semantics among Interpreters in the Fifth and Sixth Centuries AH, Master's Thesis, M.M. Basem Jawad, University of al-Qadisiyah, College of Education, 2023.